

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
المدرسة الدكتورالية في الأنثروبولوجيا

تقرير حول حالة تقدم البحث:

الهوية الافتراضية عند مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وأبعادها الأنثروبولوجية

مشروع معد للحصول على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا

إشراف: د. راضية بوزيان

إنجاز: يمين رحايل

يوم: 21 أفريل 2016

- لمحة عامة حول العمل المنجز:

بلغت نسبة تقدم العمل المنجز في تقديرنا 50 % حيث تم انجاز ما يلي:

- ضبط الإشكالية وتساؤلات الدراسة.
- ضبط الفرضيات ومنهج الدراسة وأدوات جمع المعلومات.
- محاولة ضبط محاور البحث وإعطاء تصور أولي للجانب النظري.
- وضع تصور أولي للعينة المستهدفة بالدراسة والشروع في الاحتكاك بها وتسجيل ملاحظات أولية.
- الشروع في تحرير الجانب النظري للبحث.

وعليه فالعمل المتبقي في تقديرنا يتمثل في:

- العمل على تحرير الجانب النظري.
- العمل على التحديد النهائي للعينة.
- تحديد المعلومات التي يجب جمعها وبناء تقنية البحث.
- جمع المعلومات، تبويبها وتفسيرها والخروج بنتائج الدراسة.

تنويه منهجي: مزوجة العمل بين النظري والميداني يجعل من كل ما هو منجز أو مبرمج للانجاز قابل للتعديل أو التغيير في أي وقت وعليه نعتبر كل ما جاء في هذا التقرير عمل أولي.

خطة البحث:

المقدمة

القسم النظري:

الفصل الأول:

01 - الإشكالية:

02- تساؤلات الدراسة:

03- الفرضيات

02 - أسباب إختيار الموضوع (لماذا الهوية الافتراضية ؟)

04 - الغايات البحثية

05- وحدات البحث

06- مبررات اختيار النموذج (الفيديو)

06- مجالات البحث الزماني والمكاني

07- تحديدي المفاهيم ذات صلة بالدراسة

الفصل الثاني: قراءة نقدية في الدراسات السابقة والمشابهة

01- دراسة الهوية

02- دراسة شبكات التواصل الاجتماعي.

03- الهوية على شبكات التواصل الاجتماعي.

الفصل الثالث: شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر

01- الأنترنت في الجزائر مقارنة الوضع

02- شبكات التواصل الاجتماعي الاستخدامات والاشباكات

03- الفيديو الوضع الراهن

القسم الميداني

الفصل الأول:

01- المجال المكاني

01-01 - توطين مجال الدراسة.

01-02- تشكل مجال الدراسة على شبكة التواصل الاجتماعي.

01-03- قصة البداية مع الفيسبوك عند وحدات البحث.

02- وحدات البحث

- وحدات البحث على ارض الواقع.
- وحدات البحث على شبكة التواصل الاجتماعي.
- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من طرف وحدات البحث.

الفصل الثاني:

01- أبعاد الهوية الثقافية المراد دراستها.

02- رتب الهوية الثقافية لوحدات البحث.

- هوية منجزة.
- هوية مشتتة.
- هوية منغلقة.
- هوية معلقة.

03- الهوية الافتراضية لوحدات البحث

- شرح طريقة العمل بالمصفوفات

- عرض المصفوفات

- تحليل نتائج المصفوفات

04- مقارنة النتائج

- مقدمة :

عرفت المجتمعات البشرية خلال تطورها العديد من التحولات اللصيقة في أغلب الأحيان بالاكشافات والاختراعات الكبيرة التي عملت على التأثير البالغ في حياة البشرية حتى سمية كل مرحلة من مراحل التطور البشري بتلك الاكتشافات أو الاختراعات؛ حيث نجد مجتمع القنص، القطف، المجتمع الزراعي، المجتمع الصناعي وأخيرا مجتمع المعلومات.

ويعتبر هذا الأخير المرحلة الراهنة التي يعيشها المجتمع البشري والتي جاءت كنتيجة لتداعيات التطور التكنولوجي الهائل الذي عرفه المجتمع البشري في شتى المجالات التكنولوجية وبشكل خاص مجال المعلوماتية والاتصالات الحديثة التي تعتبر السمة الغالبة في هذا العصر حتى سمي عصر المعلومات مؤثرا ومتأثرا بظهور الانترنت وتطور شبكة الاتصالات عبرها وتعاضم أهميتها حتى ظهور ما يسمى المجتمع الافتراضي الذي استقطب أعداد كبيرة من البشر من مختلف البقاع حول الفضاء الرقمي الافتراضي الذي يتم الولوج إليه من خلال شاشات الحواسيب والهواتف النقالة عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي يطلق عليها الحوامل الثقافية التي تخترق المجال المعرفي البشري مساهمة في ظهور أنماط حياة وأنماط تفاعلية جديدة بين أفراد من أماكن مختلفة وعلى اختلاف ثقافتهم، جنسياتهم، عرقياتهم، أديانهم... حتى أن هذا التفاعل والتواصل أصبح شيء معتاد وجزء من الحياة اليومية، فوسائط الميديا الإلكترونية لم تعد من الكماليات بالنسبة للكثير من الأفراد وهو الأمر الذي طرح العديد من الرهانات والتحديات ويفرز العديد من التغيرات على مستويات عديدة ومختلفة ودفع بالعديد من المفكرين والباحثين إلى البحث في الظاهرة أو الظواهر البشرية بشكل عام وفق مفاهيم حديثة مرتبطة بمجتمع المعلوماتية بشكل خاص، بل أن الأمر تعدى ذلك إلى بروز فروع علمية جديدة مرتبطة بالموضوع ذاته وبفروع معرفية في شتى المجالات تحاول التعرف على الظاهرة وصبر أغوارها وتأثيراتها وحدودها وانعكاساتها على مختلف المجتمعات والثقافات، وفي هذا السياق يأتي التحليل

الأنثروبولوجي للعملية الاتصالية أو التفاعلية بين الوسائط التقنية والدوافع الثقافية والممارسات اليومية والمعتقدات الاجتماعية السائدة، كون العلاقة وطيدة بين العملية الاتصالية ككل والعملية الاتصالية التي أفرزتها التطورات المتسارعة في عالم الإعلام والاتصال وعملية التواصل الثقافي أو الثقاف ونقل الثقافات بين الفاعلين في هذه الفضاءات التي تعكس إلى حد ما ثقافة الفاعل فيها وهويته الثقافية.

وفي هذا السياق تأتي الدراسة التي نعمل عليها بغرض فهم واكتشاف الأنماط التفاعلية الجديدة التي أفرزها الولوج لعام المعلومات وانعكاساتها على الفاعلين ومحاولة فهم التظاهرات الاجتماعية والثقافية المرافقة لاجتياح الثقافات المهيمنة الجارفة في هذا الفضاء ومصير الخصوصية الثقافية أو المحلية عند الفاعلين في المجتمع الجزائري ممثلا في عينة الدراسة علما أن العديد من الدراسات تعرب عن انشغالها من الانعكاسات السلبية للظاهرة مع الإقرار بالحاجة الماسة إلى استغلالها بشكل ايجابي من جهة واستحالة التصدي لها من جهة أخرى كون انتشار استخدام هذه الوسائل بات أمرا حتميا فاق جميع التقديرات.

أمام هذا الواقع نجد أنفسنا مدفوعين إلى دراسة الظاهرة انطلاقا من الممارسات الاجتماعية والثقافية التي تبرزها والمواقف التي تظهرها وتفحص مختلف العلاقات التي تربطها بالظاهرة الاجتماعية والثقافية من جوانبها الأنثروبولوجية المتمثلة هنا بشكل رئيسي في الدوافع الثقافية والممارسات اليومية والمعتقدات الاجتماعية السائدة التي تدفع بالفرد إلى ولوج مجتمع المعلومات من خلال استخدام وسائل الاتصال الحديثة والانخراط في مواقع التواصل الاجتماعي كون العملية التفاعلية برمتها هنا تتم من خلال تبادل رأس مال ثقافي يبدو جليا من خلال سمات الفرد التي تعبر عن هويته الثقافية، هذه الأخيرة التي تكون في العالم الافتراضي مفتوحة للفرد يشكلها كيفما شاء ليعطي لنفسه صفات دون أخرى وهو محور دراستنا التي تبحث في تشكيل الهوية الافتراضية لعينة من مستخدمي الفيسبوك. وهو ما سنحاول كشفه من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- تساؤلات الدراسة:

- كيف يتشكل الفضاء الرقمي (على شبكات التواصل الاجتماعي) عند عينة الدراسة؟ ما هي مكوناته
ومن هم الفاعلين فيه ؟

- كيف يتم الانخراط في هذا الفضاء بالنسبة للأفراد ؟ وما هي دوافعهم وتطلعاتهم ؟

- كيف يتم التفاعل مع محتوى هذا الفضاء ؟

- كيف يتم اختيار أسس الانتماء ؟ وكيف يعبر عنها ؟

- كيف تتم عملية تشكيل الهوية الافتراضية في هذا الفضاء ؟ وما هي مقوماتها ؟

- الفرضيات:

- المنخرط في العالم الافتراضي يحمل رأس مال ثقافي.

- المنخرط في العالم الافتراضي يواجه سيل كبير من المعلومات ذات مصادر ثقافية متنوعة ومختلفة عن
رأس المال الثقافي والاجتماعي الذي يحمله.

- المنخرط في العالم الافتراضي يعمل على تشكيل هوية افتراضية تحترم ثقافته الأصلية.

- المنخرط في العالم الافتراضي يبحث عن فضاء يتوافق وهويته الافتراضية.

- الهوية الافتراضية تشكل توافق مع الثقافة الأصلية وتقف كبؤرة مقاومة في طريق العولمة الثقافية.

- منهجية البحث:

- مجالات الدراسة: المكاني - الزماني والبشري:

يحتل المجال المكاني في الدراسات الأنثروبولوجية قدرا كبيرا من الأهمية حتى أنه يكفي ذكر بعض الأماكن ليتبادر إلى الذهن مباشرة الأنثروبولوجي الذي اتخذها كميدان لدراسته¹، وعلى الرغم من أن دراستنا تهتم بالمجتمعات الافتراضية أين يغيب عنصر المكان حسب "ماكلوهان"²، إلا أن معرفة الهوية الافتراضية يجب أن يكون مقرونا بمعرفة الهوية الحقيقية وإقامة مقارنة بينهما وكذلك الأمر بالنسبة للمجتمع الافتراضي الذي يحتم معرفة المجتمع الواقعي والجماعة الحقيقية وتفاعلها ورهاناتها ووضع الخطوط الفاصلة بين ما هو افتراضي وما هو واقعي، وهو ما نعمل على تحقيقه من خلال دراسة مجموعة من الأشخاص المتفاعلين على صفحات التواصل الاجتماعي ومتابعتهم على أرض الواقع مع احترام خصوصية مجتمع الدراسة في الأنثروبولوجيا والذي يتكون عادة من مجموعة صغيرة من الناس تضبط وفق منهج الدراسة ويحترم الباحث من خلالها وسائل معينة تضمن له الاحتكاك والمعايشة الفعالة خدمة لأهداف البحث. ولقد تم اختيار مجموعة من الفاعلين على شبكة التواصل الاجتماعي والمنتمية لمجال جغرافي واحد والمتمثل في بلدية أمجاز الدشيش ولاية سكيكدة بالشرق الجزائري، كما أنها تنتمي افتراضيا إلى صفحة فيسبوك تحمل اسم المنطقة Ness Emjez-edchich Officiel* أين تجد الاحتكاك والتفاعل على مستويين واقعي / وافتراضي تحقق في كليهما وتتمظهر سمات الهوية الثقافية وهو المراد دراسته.

- منهج الدراسة:

¹ - Jean COPANS, Introduction a l'ethnologie et a l'anthropologie, 2^{eme} édition, Armand Colin, 2005, pp 17-18.

² - حسبية قيوم، الأنترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الإعلام والاتصال، ص60.

يهتم المنهج الكيفي بالظواهر الاجتماعية أو البشرية التي يفترض فيها عدم القدرة على القياس، وهو أسلوب للكشف عن مشكلة ما، يهدف عادة إلى فهم الظواهر قيد الدراسة وينصب الاهتمام من خلاله على فهم معنى الأقوال التي جمعت والسلوكيات التي لوحظت، وهو منهج مناسب في حالة الدراسات التي تهتم بوحدات قليلة العدد من الأفراد¹ كما هو الحال في دراستنا هذه، وإن كان هذا لا ينفي استغلالنا للمنهج الكمي في تبويب بعض المعطيات القابلة للتكميم وتفسيرها وفق نفس المنهج. من جهة أخرى يندرج هذا العمل ضمن البحوث الوصفية التي تعمل على وصف الوضع الراهن، وتفسره بهدف تحديد الظروف وتكوين العلاقات بين الأحداث، كما تهتم بالممارسات السائدة، والتعرف على الاتجاهات والقيم عند الأفراد أو المجموعات وكيفية تنميتها² ومن خلال ذلك نعكس مزيدا من التوضيح للظاهرة وأسبابها ومنه فالمنهج المتبع أساسا هو المنهج الوصفي التحليلي لعنايته بدراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف ما أو مجموعة من الأوضاع³، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يمثل أسلم طريقة لتطوير فهم أفضل للظاهرة مع مراعاة الشروط الموضوعية⁴، وهو منهج يكتسي أهمية كبيرة في البحث الأنثروبولوجي إلى درجة الربط بينه وبين الدراسة الأنثروبولوجية عند بعض مؤسسي هذا العلم⁵.

- أدوات جمع المعلومات وتحليلها:

- تحليل المحتوى: بما أننا نتعامل في هذا العمل مع علامات غير لفظية في أغلب الأحيان من صور ورموز وإشارات.. واستخدام تطبيقات خاصة بالفيديو كتسجيل الإعجاب والاشتراك في صفحات خاصة

¹- موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صراوي وآخرون، ط 2، دار القصب، الجزائر 2006، ص ص 72، 100.

* تم اختيار العينة على أساس انتماء الباحث للمجتمع المدروس وإلتحاقه بالمجموعة الافتراضية على الفيسبوك كأحد مسيري الصفحة منذ الأيام الأولى لتأسيسها حيث استعان بنا المؤسس لتسييرها بناء على خبرتنا في التعامل مع فئات المجتمع الواسعة على حد تعبيره.

² - Matthew B. MILES, A. Michael HUBERMAN, *Analyse Des Données Qualitatives*, 2^{ème} éd, de Boeck Université, Bruxelles, 2003. P31.

³- صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص 151.

⁴- مصطفى عمر التير، الدراسات الاجتماعية - مساهمات في أسس البحث الاجتماعي، ط1، معهد الإنماء العربي، ليبيا، 1989، ص 298.

⁵- جازية كيران، محاضرات في المنهج لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الاجتماعية، الجزائر، 2008، ص 32.

فعملية تحليل المحتوى أو المضمون هي أنجع طريقة لذلك، وهي تقنية غير مباشرة تطبق كما يرى "موريس أنجرس" على المواد المكتوبة، المسموعة، السمعية أو البصرية الصادرة عن الأفراد أو المجموعات والمعروضة بشكل رقمي¹.

وتحليل المحتوى هنا على قدر كبير من الأهمية لأنه يخص الهوية أو الأنماط الثقافية التي تظهر من خلال استخدام المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي وتفاعلهم مع مختلف الرموز وهو ما يتطلب منا تطوير نظرة تحليلية سيميولوجية لدراسة ذلك المحتوى كون التحليل السيميولوجي وحده هو الكفيل بدراسة الأنماط والأنساق والعلامات غير اللسانية، وهو يهدف إلى دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي أو رمزي.

- **الملاحظة بالمشاركة:** تعتبر الملاحظة ممارسة اجتماعية قبل أن تكون تقنية علمية² تكتسي أهميتها من كونها طريقة خاصة لفهم النشاط البشري³ وتعتبر الملاحظة بالمشاركة التقنية التي تمكن من تسجيل نشاطات حالات البحث بطريقة محددة ومنظمة في وسطهم العادي⁴ طلبا للموضوعية، وهو ما دفعنا إلى تبني هذه التقنية لملاحظة الفاعلين من زوايا متعددة⁵، وتتركز الملاحظة هنا بشكل رئيسي حول السمات أو السلوكيات والتعبير والرموز التي تظهر والتي يمكن ملاحظتها من خلال صفحات التواصل الاجتماعي من جهة وبالمقابل السمات والسلوكيات والتعبير التي يمكن ملاحظتها على الأفراد في الواقع، ولقد ساعدنا الانتماء للعينة المدروسة في التمكن من تطبيق هذه التقنية على المستويين الحقيقي والافتراضي .

¹ - موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 218.

² - A, M. Ardorio et P. Fournier, *l'enquête et ses méthode : l'observation directe*, Ed NATHAN, Paris, 2001, p 05.

³ - J. MASSONNT, *Observer*. In : Alain BLANCHET (et autres), *les techniques d'enquête en science sociales*, Dunode, Paris, 2005, P21.

⁴ - A. TROUGNON, *produire des données*. In : Alain BLANCHET (et autres), *les techniques d'enquête en science sociales*, Dunode, Paris, 2005, Pp 3.5.

⁵ - Ibid. p 10.

- المقابلة نصف الموجهة: تهدف المقابلة أساسا في عملنا هذا إلى التعرف على الشخصية الحقيقية لأفراد ووحدات البحث من جهة وإلى معرفة تصوراتهم والمعاني التي يعطونها لتواجدهم الافتراضي على صفحات التواصل الاجتماعي وتفسيرهم لذلك. وهي نصف موجهة باستعمال دليل المقابلة وفق بنود محددة تخدم تساؤلات الدراسة وأهداف البحث، وتعطي حرية نسبية للمبحوثين للتعبير الأمثل عن دواتهم والإفصاح عن اهتماماتهم ورغباتهم وتوجهاتهم وهو الأمر الذي من شأنه أن يثري الدراسة.

- المراجع :

- آلان تورين، براديفما جديدة لفهم عالم اليوم، تر: جورج سليمان، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2011.

- أجنر فوج، الانتخاب الثقافي، تر: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008.

- بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، في: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 06.

- نصر الدين بن غنيسة، عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012.

- نديم منصور، سوسيولوجيا الانترنت، ط1، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، 2014.

- صادق رابح، فضاءات رقمية - قراءة في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2013.

- جمال غيطاس (وآخرون)، إنتاج الثقافة العربية واستهلاكها عبر الفضاء الرقمي- دراسة في التواصل الرقمي كأداة للتنمية الثقافية العربية، ط1، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2011.
- سيد حسن الطاسي، صعوبات تحديد الدين في أبعاد الدين الاجتماعية، مجلة موافقات، تعريب؛ صالح البكاري، الدار التونسية للنشر، تونس، 1993.
-
- محمد بن جماعة، مراحل تشكل الهوية الدينية، مقال منشور في موقع: نواة، شوهد يوم: 2014/10/17 الساعة: 23.20
- فلاح كاظم المحنة، العولمة والجدل الدائر حولها، مؤسسة الرواق للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2002
- حسن حنفي، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، الفكر السياسي العددان 4 و 5 .
- جلييلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2010.
- علي الصالح مولى، الهوية.. سؤال الوجود والعدم دراسة تحليلية نقدية لعلاقة الأنا بالآخر، ط1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، تونس، 2006.
- علي ليله، تأثير الفيس بوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب، ورقة عرضت في مؤتمر الفيسبوك والشباب يوليو 2009 ، متاح في موقع المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني.
- مايك كرانغ وآخرون، الجغرافيا الافتراضية أجسام وفضاء وعلاقات، تر:عدنان حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.
- محمد السيد عبد الرحمان، مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998.

- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات علمية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، ط 2، دار القصة، الجزائر 2006.

- موريس غودلييه، الجماعة، المجتمع، الثقافة، تر: شقيب مصطفى، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2015.

- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغالمي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010.

- كاترين ألبير وجان كلود روانوا بوربالان (تحرير)، الهوية والهويات: الفرد-الزمرة- المجتمع، تر: إياس حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2010.

- قمة التواصل الاجتماعي العربي، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، إعداد TNS، التقرير الأول 2015، متاح على شبكة الأنترنت.

- CAMILLERI. C, **la crise socio- culturelle et crise d'identité dans les sociétés du tiers monde ; l'exemple des sociétés maghrébines**, in : *psychologie française*, n°03-04, Paris, 1970.

- Alain BLANCHET (et autres), **les techniques d'enquête en science sociales**, Dunod, Paris, 2005.

- Jean COPANS, **Introduction a l'ethnologie et a l'anthropologie**, 2^e me édition, Armand Colin, 2005.